بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ

الصادقين

نشرة نصف شهرية
تصدر عن المكتب الاعلامي
متخصصة بنقل أحاديث وخطابات
وفتاوى وأخبار
سماحة المرجع الديني
آية الله العظمى
الشيخ محمد اليعقوبي
(دام ظله الشريف)

العدد ٨٢
الخميس ٦ رمضان ١٤٣٠ هـ ٢٧ آب ٢٠٠٩ م

الإسلام محتاج الى جميع ابنائه

السلام عليك يا شهر الله الأكبر وعيد أوليائه

خلق أجواء عامة للطاعة لتحفيز المجتمع عليها

موسم الحج ووباء انفلونزا الخنازير

سماحة الشيخ اليعقوبي سدد الله خطاكم
ما حكم الذهاب الى الحج مع احتمالية الإصابة بمرض (أنفلونزا الخنازير) فهل هذا مسوغ لعدم الذهاب للحج مع العلم أن احتمالية انتشار الوباء بدرجة قوية كما نقلت الأخبار؟ وهل يجوز منع إقامة موسم الحج لأجل هذا الاحتمال؟

بسمه تعالى

لا زال الوقت مبكرا لإعطاء الرأي في حكم سفر الحجاج الى بيت الله الحرام مع وجود احتمال الإصابة بوباء (أنفلونزا الخنازير) أجارنا الله وإياكم من كل سوء لأن السفر وتهيئة مقدماته يكون عادة في شهر ذي القعدة الحرام. والله مدبر الأمور.

لكن الحالة إذا بقيت على ما هي عليه الآن ـ لا سامح الله ـ فان الاحتمال الموجود لا يسوغ منع إقامة الموسم وأداء الشعائر أو اتخاذ قرار حكومي بمنع سفر الحجاج فان أمورا أخرى تسبب حالات وفاة أكثر من هذا كحوادث النقل الجوي والبحري والبري ـ ولا يعتقد أحد أنها سبب كاف للمنع.

نعم يمكن للحكومات منع الأشخاص الذين يكون احتمال الضرر بالنسبة إليهم بدرجة معتد بها لضعف مناعتهم ونحوها من الأسباب، كما أن من حق الشخص أن يمتنع عن السفر إذا كان خوفه من الضرر بهذه الدرجة لان هذا الخوف مسقط للاستطاعة التي هي شرط لوجوب الحج.

ونهيب بالحكومات والجهات الراعية لهذه الشعيرة المباركة ولحركة الحجاج أن يبذلوا كل ما في وسعهم ويتخذوا الإجراءات الكافية لحماية الحجاج الكرام من الإصابة بهذا الوباء ومن كل سوء وداء وحادث أجارهم الله وجميع المؤمنين منها.

محمد اليعقوبي
٢ / رمضان / ١٤٣٠هـ
٢٠٠٩/٨/٢٣

تغيير الخارطة السياسية في الانتخابات القادمة، يساهم في القضاء على دوامة العنف

أكد المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على أهمية تعاون جميع أبناء البلد المخلصين ووحدتهم وألفتهم لإخراج البلد من الأزمات التي يمر بها.

جاء ذلك لدى استقباله السيد علي بابان وزير التخطيط والتعاون الإنمائي والوفد المرافق له(١) في مكتبه في النجف الأشرف والذي أشاد بدور المرجع اليعقوبي في تقويم العملية السياسية من خلال مواقفه الوطنية وتسديده الدائم للمسؤولين، ونصحه لهم في تغليب مصلحة الوطن والمواطن على كل المصالح، مستشهدا بدعوة سماحته إلى تفكيك الائتلافات الطائفية والتي دعا إليها في عام ٢٠٠٦ (٢) وقال المرجع اليعقوبي: لقد كنا وما نزال في موضع الحاجة إلى اندماج أبناء البلد وانصهار توجهاتهم في بوتقة الوطن، وهو الأمر الذي يدعم مسيرة العملية السياسية في مسارها الصحيح، فقد شهدنا عبر التاريخ تشكيل كيانات ذات صبغة طائفية معينة وهذا ليس عيبا أو خلة، إنما العيب والخلل في الانغلاق على الطائفة وعدم الانفتاح على الآخرين، ولربما يصل الأمر إلى معاداتهم وقضم استحقاقاتهم، وكان المفروض أن تتفق هذه الكتل وتتوحد رؤاها وتذوب خلافاتها في سبيل المصالح الوطنية العليا لتؤسس إلى توحيد عراق ما بعد السقوط وآمل أن تنتج انتخابات عام ٢٠١٠ خارطة سياسية مختلفة عن تلك التي أنتجتها انتخابات عام ٢٠٠٥ وإذا لم يحصل مثل هذا التغيير فإن دوامة العنف وكل الإفرازات الكارثية للمسيرة الخاطئة للعملية السياسية ستبقى، والعياذ بالله.

وأضاف سماحته أن للإسلام القدرة ليس فقط على ردع مشاريع الغزو والاحتلال والفساد وإنما له القدرة على التأثير في الغزاة والمحتلين وإقناع الكثير منهم بالإسلام كما حصل للمغول حينما غزوا بغداد وسرعان ما اعتنقوا الإسلام ودعوا إليه. لكن هذه النتائج الكبيرة مشروطة بالعمل الدؤوب المخلص وبالترفع عن الأنانيات والمصالح الشخصية والفئوية.

هذا وحضر اللقاء السيد مهدي العلاق وكيل وزير التخطيط والدكتور عبد الرزاق شريف نائب محافظ النجف الأشرف.

١ـ تاريخ اللقاء الأحد ٢٤/ شعبان/ ١٤٣٠المصادف ٢٠٠٩/٨/١٦.
٢ـ في إشارة إلى اللقاء الذي أجرته مجلة نيوزويك مع سماحته يوم الجمعة ٢ ذ ق ١٤٢٧ المصادف ٢٠٠٦/١١/١٤ والذي دعا فيه الى تفكيك الائتلافات المبنية على أساس طائفي.

لا يستعبدكم غيركم وقد أرادكم الله أحراراً (١)

نعيش اليوم بين مناسبتين عظيمتين هما المولد النبوي الشريف وذكرى ميلاد الأمام الحسين (عليه السلام).

فما هي المشتركات بين هاتين المناسبتين، أو قل بين هاتين الشخصيتين العظيمتين؟

ويكفينا لمعرفة سعة الاشتراك والتطابق بل الاتحاد قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في سبطه الحسين (عليه السلام) (حسين مني وأنا من حسين).

ولكنني أستغل هذه الأيام الشريفة للإشارة إلى الهدف المشترك لهاتين الحركتين المباركتين حركة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في البعثة النبوية وحركة الإمام الحسين (عليه السلام) نحو الشهادة في كربلاء، والهدف هو تحرير الإنسان قال تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)(الأعراف/١٥٧) فالهدف تخليص الإنسان وتحريره من القيود والأغلال والأوزار التي تكبله وتثقل ظهره نتيجة تخبطه في الجاهلية الظلماء وإتباع الهوى وشياطين الإنس والجن لذى كانت أول كلمة صدع بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمام قريش وأهل مكة (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) وهذه الجملة فيها محتويان أو عقدان كما يقال في المصطلح، عقد سلبي وهو نفي الالوهية عن كل شيء، وعقد إيجابي وهو إثبات الالوهية لله تبارك وتعالى، والتوحيد ينعقد بضمهما والاعتقاد بهما معا، وإلا فإن المشركين كانوا يعتقدون بالالوهية والربوبية لله تبارك وتعالى لكنهم أشركوا حينما لم يسلبوا هذه الصفات عن غيره تبارك وتعالى.

وهذا ما فهمه طواغيت قريش من دعوة النبي (صلى الله عليه وآله) إلى التوحيد فإنه لو اكتفى بعبادة الله وحده ولم يتعرض لرفض عبادة غيره لتركوه، فقد كان الأحناف بين ظهرانيهم مدة طويلة يتعبدون لله تبارك وتعالى على دين إبراهيم الخليل (عليه السلام) ولم يتعرض المشركون لهم وقد جاؤوا بعرض أو صفقة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يعبدوا إلهه يوما ويعبد آلهتهم يوما لكن الجواب الإلهي جاء حاسما لا مجال فيه لأنصاف الحلول (بسم الله الرحمن الرحيم، قل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون، ولا أنتم عابدون ما أعبد) فهم إذن لم يكن عندهم اعتراض على عبادة الله تبارك وتعالى، وإنما تصدوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رفض العبادة والطاعة لغير الله تبارك وتعالى من الآلهة التي صنعوها بأيديهم وخدعوا

التتمة في الصفحة الثانية

١ـ من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع حشد من أبناء مدينة الشعلة والجوادين والرحمانية وفدوا لزيارة سماحته يوم السبت ٢/شعبان/١٤٣٠/المصادف ٢٠٠٩/٧/٢٥.

خلق أجواء عامة للطاعة لتحفيز المجتمع عليها (١)

نستقبل خلال الأيام القريبة شهر الله الأكبر وعيد أوليائه شهر رمضان شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن والمغفرة والرحمة، ونستذكر بألم أن العام الماضي شهد حالة واسعة من الإفطار العلني والتحدي السافر لأوامر الله تبارك وتعالى وأشرنا إلى تلك الظاهرة السيئة وأسبابها في خطبة عيد الفطر المبارك للعام الماضي وحملنا الجميع مسؤولية ذلك التدهور الأخلاقي وخلال هذه الأيام تنادت أصوات خيرة في البرلمان لمنع تكرار تلك الحالة واتخاذ القرارات المناسبة للحفاظ على قدسية هذا الشهر العظيم ومساعدة المؤمنين على تأدية فروضه(٢) وقد وجهنا المؤمنين لإقامة الحفلات لاستقبال هذا الشهر الشريف وتسيير مواكب الفرح لقدومه المبارك ورفع الصوت من على المآذن ومكبرات الصوت المحمولة على السيارات الجوالة وهي تصدح بذكر الأحاديث الشريفة التي ترغب في مراعاة حرمة هذا الشهر والالتزام بما أمر الله تعالى وتحذر من عاقبة العصيان والتمرد، ونشر اللوحات على جوانب الطرق التي تشير إلى هذه المعاني الجليلة، وإقامة المسرحيات والأمسيات الأدبية والثقافية والفكرية والدينية وغيرها من الفعاليات التي تهيئ أجواء الطاعة وتزيد من الحافز والدافع للالتزام بها، وتحاصر المعصية والانحراف وتغلق منافذها حتى لا يتجرأ أحد على اقتحامها إما خوفا من الله تعالى أو حياءا من الناس ومن الجو العام، كالذي حصل أبان الحركة المباركة للسيد قطع الأيدي لكن الصورة الذهنية والهالة العظيمة التي رسمتها النسوة في مخيلتهن جعلتهن مذهولات الألباب عند دخوله عليهن، بدليل أن كثيرين عاشوا مع النبي يوسف (عليه السلام) ولم تبلغ الحالة بهم هذا الذهول وإن جمال النبي الخاتم محمد (صلى الله عليه وآله) كان أكثر من يوسف (عليه السلام) ـ بحسب بعض الروايات ـ ولم تقطع واحدة من النسوة يدها عند رؤيته، لكن الهالة العظيمة التي سبقته عند النسوة هي التي أذهلتهن وليس الواقع.

وعلى أي حال فالفكرة لا تحتاج إلى مزيد من الإيضاح والدليل وإنما ذكرناها للاستفادة منها وهرب منه واجتنبه، أو توهم أن عدوا أو حيوانا مفترسا يترصده فإنه سيخاف ويندهش وربما لا يكون الأمر حقيقيا وقد لا تكون هذه الصورة الذهنية مطابقة للواقع (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) وقد يعلم الانسان أن هذه الصورة الذهنية غير واقعية ومع ذلك فإنه يسير بناءا عليها كمن يعلم أن الميت لا يضر ولا ينفع ومع ذلك فإنه يخاف منه ومن المقبرة، أو يخاف من الظلمة وهو يعلم أنها بذاتها لا تمثل شيئا ضارا، وربما لم يكن جمال النبي يوسف الصديق (عليه السلام) بالدرجة التي توجب لشهيد الصدر الثاني (قده) عند إقامته لصلاة الجمعة المباركة.

إن الإنسان حينما يتحرك نحو فعل معين أو يجتنب شيئا ما فإنما ينطلق من الصورة التي يحملها في ذهنه عن ذلك الفعل سلبا كان أو إيجابا ونفعا أو ضررا ومصلحة أو مفسدة، فإذا تصور في شيء مصلحة ونفعا له رغب فيه وانبعثت إرادته نحوه فتتحرك أعضاؤه لنيله وتحقيقه، وإذا تصور في شيء مفسدة زهد فيه

التتمة في الصفحة الثانية

(١) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع وفد من منطقة المدائن وبسمايا جنوب شرق بغداد يوم الاربعاء٢٧/شعبان/١٤٣٠ المصادف ٢٠٠٩/٨/١٩.
(٢) قررت وزارة الداخلية منع الإفطار العلني والمحاسبة عليه ومنع إقامة الحفلات الفنية المنافية لقدسية هذا الشهر العظيم وغلق محلات الخمور والملاهي الليلية ونحن إذ نثني على كل قرار يصب في احترام الشريعة المقدسة ويمنع من الفساد والانحراف كما يقتضيه الدستور نطالب بمراعاة هذه الحرمة على مدار السنة.

النيـــة تزكـــي العمـــل وتنمّيـــه (١)

يستطيع الإنسان تنمية عمله وتزكيته وتكثيره بالنية، وهذا أحد معاني الحديث الشريف (نية المؤمن خير من عمله) لأن العمل واحد ولكن النية تكثره وتنوعه وتضاعفه، فتكون النية حينئذ خيرا من العمل نفسه.

خذ لذلك مثلا حينما يريد الشاب أن يتزوج، فإنه عمل مبارك يقيم به سنة الله تبارك وتعالى وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (النكاح سنتي) فيؤجر على ذلك، ولكن أجره يمكن أن يزداد بإضافة نية أخرى وهي أنه بزواجه وإنجابه سيزيد من عدد النسمات الصالحة في البشرية وعدد الموحدين الذين يثقلون الأرض بكلمة (لا إله إلا الله) ويكون مشمولا بشكل من الأشكال بحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) (يا علي لئن يهدي الله بك رجلا خير مما طلعت عليه الشمس وما غربت) لأن إنجاب ولد صالح إسهامة في زيادة عدد الصالحين كما لو أصلح رجلا فاسدا ومنحرفا.

ويمكن أن يزيد أجره بإضافة نية أخرى وهي إدخال السرور على قلب المؤمنة التي يتزوجها حيث أنها بالزواج تجد نفسها وتعزز مكانتها وتزيد من قيمتها، والزوج يوفر لها هذه الفرصة ويحقق أمنيتها ويدخل السرور عليها، فيحصل على ما وعد به المعصومون (سلام الله عليهم) من الثواب العظيم على هذا العمل بحيث ورد في بعض الأحاديث ما مضمونه (من سر مؤمنا فقد والله أدخل السرور أولا على الله تبارك وتعالى وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله)).

ويمكن أن يضيف نية أخرى بأنه من خلال التزويج يساهم في إصلاح المجتمع وعلاج مفاسده الأخلاقية لما في الزواج من إحصان واطمئنان واستقرار ففي الحديث (إلا تفعلوه ـ أي التزويج ـ تكن فتنة في الأرض وفساد كبير).

وهكذا نلاحظ أن عملا واحدا ـ وهو الزواج في المثال ـ كيف ضاعفت النية الصالحة ثوابه وعظمت شأنه فإذا استطعنا أن نلتفت إلى هذا اللطف الالهي في كل أعمالنا فإنه سيكون سببا لنيل مزيد من الثواب ورضا الله تبارك وتعالى ونعوض بذلك قصر أعمارنا في هذه الدنيا وعدم استيعابها لكثير من فعل الخيرات، وهذه كلها من ثمرات ذكر الله تبارك وتعالى في أغلب الأحوال والحياة في حضرته المقدسة، فإن المؤمن لا يستطيع أن يستحضر كل هذه النيات إذا لم يكن ذاكرا لله تبارك وتعالى وحاضرا عنده تبارك وتعالى.

وهذه الالتفاتة من أسباب زيادة الهمة في العمل الصالح والمسارعة إليه وعدم الاكتراث بصعوباته ومعوقاته، تذكروا ـ أيها الأحبة ـ وأنتم تتوجهون إلى كربلاء المقدسة مشيا على الأقدام من مدن بعيدة تصل إلى مئات الكيلومترات للتشرف بزيارة الامام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) في ليلة النصف من شعبان وإحياء ذكرى ميلاد المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه)، تذكروا ما أعد الله تعالى من الكرامة لمن زار الحسين (عليه السلام) معتقدا بولايته عارفا بحقه ناصرا له ولقضيته التي خرج من أجلها وهو الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فتشملكم بذلك دعوات الإمام الصادق (عليه السلام) لزائري قبر جده.

فإذا كانت هذه الزيارة هي زيارة النصف من شعبان التي ورد فيها أن (من أراد أن يصافحه مئة وأربعة وعشرون ألف نبي فليزر الحسين (عليه السلام) ليلة النصف من شعبان فكم سيتضاعف الأجر؟

وإذا كان الزائر يسير على قدميه ولو لمسافة قصيرة فإن الحديث الشريف يعده بكتابة حسنة كلما رفع قدما ومحو سيئة كلما وضعها وغيرها من الأجر.

وإذا أضاف لذلك نية تعظيم الشعائر وإظهار عزة أهل البيت (عليهم السلام) وعلو مكانتهم وإظهار حقهم ومظلوميتهم والفرح بميلاد منقذ البشرية من الضلالة ومقيم دولة الحق والعدل فإن قيمة عمله ستزداد بلطف الله تبارك وتعالى.

وله أن يزيد قيمة العمل أكثر بإهدائه إلى المعصومين الأربعة عشر (سلام الله عليهم) فإنهم بكرمهم سيتقبلون الهدية ويباركونها ويردون الفعل الجميل بأجمل وأحسن منه كما ورد في الدعاء (مني ما يليق بلؤمي ومنك ما يليق بكرمك) وكما قال إخوة يوسف لأخيهم لما وردوا مصرا (وجئنا ببضاعة مزجاة) لكنه (عليه السلام) أكرمهم ورفع من شأنهم بما يليق بكرمه وليس بما يليق بفعلهم.

وهذه الالتفاتة تنفعكم ـ أيها الأحبة ـ على صعيد الأحكام الشرعية من خلال تداخل الأعمال والنيات، كمن أجنب يوم الجمعة فإنه ينوي بغسله الجنابة والجمعة فيؤجر لهما وقد ينوي أيضا غسل التوبة أو غسل يوم المبعث النبوي أو الغدير إذا صادفا ذلك وهكذا.

أو على صعيد الصلاة فلو فرضنا أن همته قصرت عن صلاة أربع ركعات نافلة المغرب وركعتي صلاة الغفيلة بين المغرب والعشاء فيجوز له أن ينوي بصلاة الغفيلة أنها ركعتان من نافلة المغرب، وهذا طبعا في الموارد القابلة للتداخل.

وهذا الباب الواسع من الألطاف الإلهية يحتاج إلى التفات وحضور وقبل كل شيء يحتاج إلى معرفة لذا ورد في كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) (أول الدين معرفته) وبدون معرفة كيف سيلتفت الإنسان إلى مثل هذه الأمور.

وزيادة على ما مضى فإن مجرد النية الصالحة لأعمال الخير توجب الثواب للإنسان وإن لم يعمل، كما لو نوى أن لا يظلم أحدا وأضمر في نفسه الخير والرحمة لكل الناس لذا ورد عن المعصومين (عليهم السلام) أن من أهم الأعمال أن يصبح الإنسان ويمسي وهو لا يهم بظلم أحد.

وهكذا ينوي أن يبر والديه وأن يحسن إلى جيرانه وأن يقضي حوائج الناس وغيرها من الأعمال الصالحة فيؤجره الله تبارك وتعالى حتى لو لم تتيسر له الأسباب لا نجازها ما دام صادقا في عزمه مخلصا في نيته.

وقد ورد أن أحد أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) قال بعد نصر الله الحق في معركة الجمل أنه وددت أن أخي فلانا كان معنا ليشهد هذا المشهد معنا. فقال (عليه السلام): وهل كان أخوك محبا لنا ولعملنا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال (عليه السلام): إذن من أحب عمل قوم حشر معهم.

(١) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع حشد من المواكب المتوجهة إلى كربلاء المقدسة من عدة مدن في الجنوب لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) مشيا على الأقدام يوم الاثنين ١١/ شعبان /١٤٣٠ المصادف ٢٠٠٩، ٦/٨.

بقية خلق أجواء عامة للطاعة لتحفيز المجتمع عليها

وهرب منه واجتنبه، أو توهم أن عدوا أو حيوانا مفترسا يترصده فإنه سيخاف ويندهش وربما لا يكون الأمر حقيقيا وقد لا تكون هذه الصورة الذهنية مطابقة للواقع (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) وقد يعلم الانسان أن هذه الصورة الذهنية غير واقعية ومع ذلك فإنه يسير بناءا عليها كمن يعلم أن الميت لا يضر ولا ينفع ومع ذلك فإنه يخاف منه ومن المقبرة، أو يخاف من الظلمة وهو يعلم أنها بذاتها لا تمثل شيئا ضارا، وربما لم يكن جمال النبي يوسف الصديق (عليه السلام) بالدرجة التي توجب لشهيد الصدر الثاني (قده) عند إقامته لصلاة الجمعة المباركة.

إن الإنسان حينما يتحرك نحو فعل معين أو يجتنب شيئا ما فإنما ينطلق من الصورة التي يحملها في ذهنه عن ذلك الفعل سلبا كان أو إيجابا ونفعا أو ضررا ومصلحة أو مفسدة، فإذا تصور في شيء مصلحة ونفعا له رغب فيه وانبعثت إرادته نحوه فتتحرك أعضاؤه لنيله وتحقيقه، وإذا تصور في شيء مفسدة زهد فيه

التتمة في الصفحة الثانية

بقية لا يستعبدكم غيركم وقد أرادكم الله أحرارا

الناس بالقداسة المزيفة التي منحوها لها، للمتاجرة بها والتنعم بالامتيازات التي يحصلون عليها مما يقدمه المخدوعون بها من نذور وهدايا والتزامات وطقوس، فالقضاء عليها يعني تجريدهم من كل تلك الامتيازات لذا قاوموا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بكل وسائل البطش والقسوة واللؤم.

وهذا ـ أي تحرير الإنسان ـ هو الهدف الذي سعى لتحقيقه الإمام الحسين (عليه السلام) وصرح به في كلماته كقوله (يا شيعة آل أبي سفيان: اتركوا التعرض لحرمي فإنه إن لم يكن لكم دين فكونوا أحرارا في دنياكم إن كنتم عربا كما تزعمون).

وقال (عليه السلام): (ألا إن الدعي ابن الدعي قد ركزبين اثنتين: السلة والذلة، وهيهات منا الذلة) وقال (عليه السلام): (يأبى الله لنا ذلك وحجور طابت وطهرت وأنوف حمية ونفوس أبية أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام) وقال (عليه السلام): (الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون).

ولأجل أهمية العبادة والتي تعني الطاعة والانقياد ولزوم تكريسها لله تبارك وتعالى ومن أمر بطاعتهم فقد تكفل القرآن الكريم والأئمة المعصومون (سلام الله عليهم) إيضاح معناها وشرح أبعادها، فقد ورد في تفسير قوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) (التوبة/٣١) قول الإمام الصادق (عليه السلام) في الكافي (أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم إلى عبادة أنفسهم ما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون) وقد وصل التدقيق لديهم (عليهم السلام) في هذا المعنى إلى حد قولهم (صلوات الله عليهم) (من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان ينطق عن الرحمن فقد عبد الرحمن وإن كان ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان).

أيها الأحبة: علينا أن نأخذ هذا المعنى ونستفيد من هذا اللطف الإلهي ونحن نحيي هذه المناسبات الشريفة، ونستحضره دائما ما دام هو الهدف من بعثة النبي (صلى الله عليه وآله) وحركة الإمام الحسين (عليه السلام) لنكون أحرارا لا نطيع إلا الله تبارك وتعالى ولا نعبد إلا إياه، هذه العبودية التي يفتخر بها مثل أمير المؤمنين (عليه السلام) ويعتز بها، قال (عليه السلام): (إلهي كفى بي عزا أن أكون لك عبدا وكفى بي فخرا أن تكون لي ربا، إلهي أنت كما أحب فاجعلني كما تحب).

وهذه هي الدعوة التي أطلقها الأئمة المعصومون (عليهم السلام) (لا يستعبدكم غيركم وقد خلقكم الله أحرارا)، فقد خلقكم الله تبارك وتعالى أحرارا واقتضت إرادته ذلك ويسر لكم كل أسباب الحرية، فمن الغريب أن يكون هذا عبدا لأهوائه وأطماعه وأنانيته، وذاك عبد لشياطين الإنس والجن يزينون له المعاصي والموبقات فيقتحمها ويعرض عن طاعة ربه الكريم، وآخر رضي لنفسه أن يكون عبدا للطواغيت والظالمين وجنديا مخلصا لهم يأتمر بأمرهم ولا يرقب في الله تعالى إلا ولا ذمة، ورابع خدعته القداسات المزيفة لهياكل بشرية صنعتها لها أبواق الكهنة والسدنة والمستفيدين وأموالهم وسلطانهم فصار المعروف ما عرفوه والمنكر ما أنكروه وجعلوا تلك الهياكل مقياسا لمعرفة الحق وليس الحق معيارا لمعرفة الرجال، وخامس اتخذ رئيس عشيرته ربا يعبده ويطيعه من دون الله تبارك وتعالى فالمهم طاعة هذا الرئيس والالتزام بالسنينة العشائرية؟ وإن كان مخالفة لله تبارك وتعالى وما جاء به الذكر الحكيم، والله تعالى يقول (وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) (التوبة/ ٣١) وهذا التعدد في العناوين التي تطاع من دون الله تبارك وتعالى هو الذي أوجب هذا التشتت والضياع والتفرقة بين أبناء الدين الواحد والمذهب الواحد وحتى البيت الواحد، ولو كانوا أحرارا في دنياهم لا يطيعون إلا من أمر الله بطاعته لتوحدوا ولكنهم تفرقوا فسلبت البركات منهم والعياذ بالله.

إن الحرية التامة والانعتاق الحقيقي هي في العبودية التامة والتسليم المطلق لله تبارك وتعالى فكلما أزاد العبد طاعة وتسليما لله تبارك وتعالى تحرر من الرق لغيره أكثر (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) (النساء/ ٦٥).

نسأل الله تبارك وتعالى أن يستخلصنا لنفسه وأن لا يجعل لغيره سلطانا علينا أبدا ولا طرفة عين.

فقه الخلاف: نقل الفقه من (فقه متشرعي) إلى (الفقه الشرعي)

تمت بفضل الله تعالى طباعة المجلد الرابع من كتاب (فقه الخلاف) الذي يتضمن محاضرات البحث الخارج في الفقه الاستدلالي لسماحة المرجع اليعقوبي، وقد تضمن مسائل مهمة ومعمقة منها:

١ـ وجوب الخمس في الميراث.
٢ـ طهارة غير المسلم.
٣ـ البلوغ وعلاماته في الذكر والأنثى.
٤ـ وحدة الهلال للمسلمين جميعا.
٥ـ وجوب الزكاة في غير الأصناف التسعة المشهورة.

وقد توالت كلمات الإشادة والثناء بالرقي العلمي الذي تبرزه هذه البحوث من قبل العلماء الأعلام والأساتذة الكرام حيث بينوا جوانب الإبداع فيها، من تلك الكلمات ما قيل من أن سماحة الشيخ نقل الفقه من (فقه متشرعي) إلى (فقه شرعي) إذ أن كثير من الأحكام اشتهرت على ألسن الفقهاء والتزم بها المشهور جيلا بعد جيل وهي بالأصل عبارة عن احتياطات أو فتاوى تبناها علماء عظام كالشيخ الطوسي (قده) وجرى عليها السلف الصالح (قدس الله أرواحهم) من بعده، فجاء هذا البحث ليستقرئ النصوص الشريفة بعمق وذوق سليم ووفقا لرؤية متكاملة لمجموع النصوص يعبر عنها أحد الأساتذة: إن الشيخ اليعقوبي يقرأ النصوص وكأنه عاصر الأئمة المعصومين (عليهم السلام) أي عاش ملابسات النص وظروف صدوره والمراد منه ومن ثم محاكمة تلك الآراء الفقهية التي ترسخت بمرور الزمن ويستخلص ما هو الموافق للنصوص الشريفة بعيدا عن ضغوط المشهور أو التردد الموجب للاحتياط ونحوها من العوامل المؤثرة في عملية الاستنباط. فلله الحمد وحده.

لايحقّ للشباب الرسالي أن يخلّفوا الحوزة العلمية وراء ظهورهم (١)

أثرنا أكثر من مرة سؤالا: ما الذي يقربنا من الإمام المنتظر (أرواحنا له الفداء)؟ وما الذي يساعد على تعجيل ظهوره الميمون؟

وقد أجبنا بعدة وجوه بحسب ما تقتضيه المناسبة.

ويمكن الجواب باختصار فيقال: كن صالحا وهو جواب صحيح ولكنه مختصر لا يلبي حاجة السائل لأننا نعرف جميعا أن هدف بعثة آلاف الأنبياء والأوصياء والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) والعلماء على آثارهم إنما هو هذا (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت) فلابد أن يتقدم المجيب خطوة في التفصيل. وهنا يقول علماء الأخلاق: إن عملية الإصلاح والوصول إلى النتائج المرجوة تتضمن محاور ثلاثة (التخلية، التجلية، التحلية) والأولان يتناولهما علم السير والسلوك والأخلاق والثالث يتناوله العرفان.

ونحن إنما يهمنا عمليا علم السلوك لأنه الوصفة العملية باتجاه تهذيب النفس وتطهير القلب والسير والسير نحو الكمال أما الثالث فيتعلق بالآثار والنتائج التي يمن الله تبارك وتعالى بها على عباده الصالحين.

ويراد بالتخلية: تطهير النفس من الرذائل والأغلال والأصار التي تنشأ من إتباع الهوى والنفس الأمارة بالسوء وتسويلات شياطين الجن والإنس، أما التجلية فيراد بها تعويد النفس على الفضائل وانطواء القلب على معاني الخير وسعي الجوارح للأعمال الصالحة التي ذكرها علماء الأخلاق وبعض هذه الأمور ملزمة كفعل الواجبات وترك المحرمات، وبعضها راجحة كفعل المستحبات وترك المكروهات.

وهذه الخطوة في الجواب وإن كانت مختصرة أيضا إلا أنها وضعت ما يسمونه بـ (خارطة الطريق) التي يضعها كل باحث ـ وأولاهم الباحث عن الحقيقة والكمال ـ لتكون دليلا له في مسيرته نحو الحق.

ولسنا الآن بصدد بيان التفاصيل إلا أنني قدمت هذه المقدمة العامة لأصل إلى تشخيص حالة لدى الشباب الرسالي تدخل في باب التخلية فيجب نبذها واجتنابها والتخلي عنها، ذلك أننا لما أثنينا على ثقافة ووعي الرساليين وأهليتهم ليكون لهم دور ريادي في بعض مؤسسات المشروع الرسالي لإعطائهم زخما له وليشعروا بالثقة بأنفسهم وأنهم قادرون على أن يكونوا جزءا منه وليسوا مجرد أرقام لتكثير السواد لأننا نرى فيهم فعلا القدرة على ذلك ولتحقيق عدة أهداف:

١ـ توفير فرصة العمل الرسالي لهم من خلال مؤسسات المشروع.
٢ـ إبراز طاقاتهم وإمكانياتهم وتطويرها من خلال الممارسة وتحمل المسؤولية.
3ـ إعطاء المشروع الرسالي زخما بإشراك هذه الطاقات وعدم الاقتصار على فضلاء وطلبة الحوزة العلمية كما هو المعروف تقليديا.
4ـ ملئ مساحات العمل الرسالي الواسعة بسعة التحديات والمسؤوليات والأهداف مما لا تستطيع شريحة معينة شغلها لوحدها.

وقد تحققت الكثير من هذه النتائج بفضل الله تبارك وتعالى، لكن الذي حصل أن جملة من هؤلاء الشباب تعاظمت لديه الثقة بالنفس حتى بلغ حد الغرور والتعالي وعدم الانصات للآخرين. وربما بلغ الغرور ببعضهم أن تعالى عن فضلاء الحوزة العليمة وطلبتها ويرى نفسه أفضل منهم فلا يرجع إليهم وربما لا يصلي خلفهم ويجعل نفسه قيما عليهم وحسيبا عليهم وهو بذلك يضع نفسه على حافة الهاوية، لأن العلماء ومن يأخذ منهم من طلبة العلم هم الأدلاء على الخير، وإن مساحات من العلم والعمل الصالح لا يعرفها غيرهم ولا يهتدي إليه إلا من خلالهم لأنه لم يأخذ من المعين الذي نهلوا منه، وإن جملة من الوظائف الدينية المقدسة جرى العرف على أن لا يتصدى إليها إلا من درس في الحوزة العليمة وأخذ بسيرتها، فالترفع عنهم يعني الحرمان من بركات تلك الوظائف المقدسة، فلا هو استفاد بهذا الابتعاد، ولا الحوزوي يستطيع أن يؤدي دوره إذا لم يجد المناخ المناسب للعمل فيخسر الجميع.

فلا بد أن تحفظ مكانة الحوزة العلمية الشريفة ودورها، وبنفس الوقت طلبنا من الحوزويين أن يطوروا قابلياتهم العلمية والفكرية والاجتماعية ويتكاملوا أخلاقيا ليحافظوا على أهليتهم لممارسة هذا الدور الشريف ويحافظوا على مقامهم وليكون عندهم شيء لا يجده الناس إلا عندهم حتى يقصدوهم لحاجتهم إليهم.

علينا جميعا أن نعي الحديث (رحم الله امرءا عرف قدر نفسه فلم يوردها موارد الهلكة) وأنتم تعرفون عددا ممن شككوا وأشكلوا وأساؤوا الظن وتمردوا واغتروا وتعالوا عن العمل بتوجيهات المرجعية: سقطوا وانحرفوا وفي أحسن الأحوال وصلوا إلى طريق مسدود ولم يعودوا يعرفون ماذا يصنعون فانزووا وتركوا بعض ما عليهم من واجبات تجاه دينهم وأمتهم وأنفسهم، فعادوا يلقون التهم والتشكيك هنا وهناك وربما أشكلوا على المرجعية، مع أنهم هم السبب (وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)، إذ أن المرجعية امتداد لأهل بيت النبوة الذين وصفهم الدعاء في شعبان بأن (المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق).

(١) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع حشد من الزوار الذين قدموا للتهنئة بميلاد صاحب العصر والزمان (عج) يوم الخميس ١٤/شعبان/١٤٣٠ المصادف ٢٠٠٩/٨/٦.

تعب القريض (١)

تعب القريض وما بغيرك